عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**» [أحمد ومسلم].

وأوصى النبي ﷺ في حجة الوداع فقال: «**نضر الله امرءاً سمع منا قولاً فوعاه، فأداه كما سمعه، فربَّ مبلغٍ أوعى من سامع، وربَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه؛ ثلاث لا يَغُلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم**» [الترمذي وابن ماجه وأحمد عن ابن مسعود].

١

ومعنى الحديث: أنه لا يبقى في القلب غِلّ مع هذه الثلاث، بل إنها لتنفي عنه غله وتنقيه؛ فمن أخلص أعماله كلها لله، ونصح لعباد الله وخاصة من ولاه الله، ولزم الجماعة معتصماً بالكتاب والسنة، ولم يفارقها ببدعة أو خروج، صار قلبه صافياً نقياً، ومن كان بخلاف ذلك: امتلأ قلبه من كل آفةٍ وشرّ. عباد الله إنه لم يقع خلل في دين الناس أو دنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الوصية النبوية. فهَذِهِ المسائل الثَّلاثُ تَجْمَعُ أُصُولَ الدِّينِ وَقَوَاعِدَهُ وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَجْمَعُ الْحُقُوقَ الَّتِي للهِ وَلِعِبَادِهِ، فَحَقُّ الله أَنْ نَعْبُدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا،

وَهَذَا مَعْنَى إِخْلاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَأما حُقُوقُ الْعِبَادِ فَالنَّاسُ نَوْعَانِ: رُعَاةٌ وَرَعِيَّةٌ؛ وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فَحُقُوقُ الرُّعَاةِ مُنَاصَحَتُهُمْ؛ وَحُقُوقُ الرَّعِيَّةِ لُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ؛ فإن مَصْلَحَةَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فِي اجْتِمَاعِهِمْ وَاعْتِصَامِهِمْ بِحَبْلِ الله جَمِيعًا؛ وَالأمة لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ؛ فَهَذِهِ المسائل تَجْمَعُ أُصُولَ الدِّينِ. وَقَدْ جَاءَتْ هذه الأصول مُفَسَّرَةً فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ تَمِيمٍ الداري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ**

وَعَامَّتِهِمْ». فَالنَّصِيحَةُ للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ تَدْخُلُ فِي حَقِّ الله وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأن لا يعبد إلا بما أمر، وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ هِيَ مُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأَمْرِ، والنصيحة لعامتهم هي لُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ لُزُومَ جَمَاعَتِهِمْ هِيَ نَصِيحَتُهُمْ الْعَامَّةُ. وأعظم هذه المسائل: التوحيد وإخلاص الدين لله، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ

يَخۡتَلِفُونَۖ ﴾ [الزمر]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة] فهذا دين الله الذي لا يُقْبَلُ من أحد سواه، ومَنْ أشرك بالله حرَّم الله عليه الجنة، ومأواه النار. ومسألة الكفر بالطاغوت والإيمان بالله هي العروة الوثقى والدين كله، ولأجلها تفرق الناس بين مسلم وكافر، ولأجلها شرع الجهاد، كما قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ [البقرة]. وأما **المسألة الثانية**: فهي ما أمرنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به من

الاجْتِمَاعِ عَلَى مَا جَاءَنا عَنْهُ، وَعدم التَّفَرُّقِ مِنْ بَعْدِ ما جَاءَنا الْبَيَانُ، فَقَالَ تعالى: ﴿ J I H F E D C B A T S R Q P O N M L K ﴾ [آل عمران]، وَقَالَ: ﴿ v w x y z { | } ~ ٱلۡبَيِّنَتُۚ ﴾ [آل عمران]. أراد الله عز وجل بالأعداء: ما كان بين المشركين من التنازع الطويل والقتال العريض، والحروب الطاحنة، إلى أن ألَّف سبحانه بينهم بالإسلام، فزالت الأحقاد، وتآلفت القلوب، وأصبحوا بنعمة الله

إخواناً. فنهى رسول الله ﷺ عن كلِّ ما يسبب العداوة والبغضاء، وفساد ذات البين التي تحلق الدين فقال: «**إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**» [متفق عليه عن أبي هريرة]. وَقَالَ ﷺ: «**لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**»[رواه مسلم عن ابن مسعود]. وأمر ﷺ بالجماعة ورغب فيها، فَقَالَ: «**مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ**»[أحمد والترمذي عن عمر(صحيح)]، وقال: «**إن دعوتهم تحيط من ورائهم**»، وقال: «**يد الله مع الجماعة**» [الترمذي عن ابن عباس (صحيح)].

الخطبة الثانية:

وأما **المسألة الثالثة**: فمناصحة أئمة المسلمين، ومن ولاه الله أمرهم، فالنصح يكون بأقوالنا وأفعالنا، مع السمع والطاعة في ما استطعنا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[النساء]. فأمرنا الله تعالى بالطاعة لمن ولاه أمرنا طاعة غير مطلقة، بل طاعة مستثنى منها لنا، فقال تعالى: ﴿فَإِن

تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ يعني: إن اختلفتم في شيء أنتم وأمراءكم الذين أمرتم بطاعتهم، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ يعني: إلى ما قال الله وقال رسوله ﷺ، إلى الكتاب والسنة؛ فإنما الطاعة في المعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مع لزوم جماعة المسلمين، وأن ذلك الرجوع عند النزاع؛ إلى الكتاب والسنة؛ خيرٌ لنا في الدنيا وحماية لنا من الوقوع في الفتن، واستحلال الدماء والأموال والأعراض، وأحسن عاقبة في الآخرة لما فيه من عظيم الأجر والثواب، والذي يحسم مادة النزاع إذا

رجعنا إلى الكتاب والسنة؛ هم العلماء الراسخين العالمين بأدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فهؤلاء هم أهل الاستنباط واستخراج الأحكام، كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النساء]وهكذا حال عامة الناس إذا أتاهم أمر يأمنونه أو يخافونه؛ صاحوا به في كل محفل وأذاعوه بكل وسيلة من وسائل الإعلام، وخاضوا فيه بغير علم، ولو استجابوا

لأمر ربهم وردوا أمرهم إلى الكتاب والسنة لبيّن لهم أهل العلم ما يجب عليهم وما يجوز وما يحل وما يحرم.

عباد الله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وناصحوا من ولاه الله أمركم، فبهذه الأصول تتم النعمة على المسلمين؛ لقيامهم بجميع الوسائل التي أمرهم الله بها، والتي تَكَفَّل الله لمن قام بها بالنصر والتمكين، وبالخير العميم في الدنيا، وبحسن العاقبة في الآخرة.